

المنهج النبوي في تعزيز مكانة الصحابة وبيان فضلهم

د. نوال عمر عبد الله باسعد[*]



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد...

فإن الله ﷻ اصطفى لحمل رسالته خير عباده، قال – تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[1]، فكان محمد هو المختار لحمل رسالة الإسلام،وهو سيد الخلق وأفضلهم، واصطفي لصحبة نبيه خير الناس، وأثبت ﷺ لهم الخيرية قائلا: (**خَيْرُكُمْ قَرْنِى**)[2]، فكانوا نعم الورثة لميراث الأنبياء، ونعم المناصرين له، والمدافعين عن الدين، فأظهر رسول الله ﷺ مكانتهم، وامتدح نصرهم له، بل وربط الإيمان

(*) الأستاذ المشارك في الحديث وعلومه – جامعة الملك عبد العزيز.

(١) سورة الحج من الآية (٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا ج٥/ص٢٣٦٢ ح(٦٠٦٤).

بحبهم، والنفاق ببغضهم.

لذا اعتنى العلماء قديما وحديثا على تدوين أسمائهم ومعرفة أخبارهم تخليدا لمآثرهم، ولإظهار يدهم التي سيكافئهم الله بها يوم القيامة.

وما هذا البحث إلا قطرة من بحر في حقهم، وبيان فضلهم مؤيدا بكلمات خرجت من في رسول الله ﷺ ليظهر مكانتهم.

أهداف البحث:

- إظهار المنهج النبوي في تعزيز مكانة الصحابة مع تنوع أساليبه في بيان فضلهم.
- إبراز خيرية الصحابة التي ظهرت في تاريخ طويل من النصرة والمؤازرة.
- بيان تكريمهم بجعل حبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق.
- تعظيم حقهم، وحرمة ذكرهم بسوء، أو السكوت عن التطاول عليهم؛ لمكانهم عند الله ورسوله.

منهج البحث:

البحث سيجمع -بإذن الله- بين المنهج الاستقرائي والتحليلي ثم سأتبع التالي:

- جمع الأحاديث الخاصة ببيان مكانة الصحابة وإظهار فضلهم.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في موضوع البحث بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة: كالصحاح والسنن والجوامع و المسانيد وغيرها ما أمكن.

  إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما يتم الاقتصار على ذلك، وإلا تم تخريجه من كتب الأحاديث المعتمدة الأخرى.
- نقل حكم العلماء على الحديث ما لم يكن في الصحيحين.
- بيان غريب الحديث من كتب اللغة وغريب الحديث.
- عمل فهارس عامة كفهرس المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس:

المقدمة: وتشتمل على أهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

والمبحثين كالتالي:

المبحث الأول: تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة العموم

المطلب الأول: إثبات الخيرية لهم.

المطلب الثاني: الدعاء لهم.

المطلب الثالث: التنصيص بمحبة الله ورسوله ﷺ لهم.

المطلب الرابع: ربط حبهم بالإيمان وبغضهم بالنفاق.

المطلب الخامس: تبشيرهم بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض.

المطلب السادس: إعطاؤهم ألقابا تقديرية و تشريفية.

المطلب السابع: اتخاذهم بطانة له ﷺ خاصة.

المطلب الثامن: ربط الأمن بوجودهم كحماة للدين.

المطلب التاسع: دفاع النبي ﷺ عنهم والذب عنهم

المطلب العاشر: مشاركتهم أفراحهم وممازحتهم وإدخال السرور عليهم.

المطلب الحادي عشر: مشاركتهم أحزانهم وتصبيرهم ورقيتهم.

المطلب الثاني عشر: التصريح بتصديق حديثهم وامتداحهم.

المطلب الثالث عشر: النهي عن سبهم وإيذائهم.

المبحث الثاني: تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة الخصوص

المطلب الأول: تسمية الله لأحد الصحابة بعينه وأمر النبي ﷺ بقراءة القران عليه.

المطلب الثاني: إقراء جبريل السلام لأحدهم.

المطلب الثالث: اهتزاز عرش الرحمن لموت أحدهم.

المطلب الرابع: جمع النبي أبويه لأحدهم.

المطلب الخامس: تشريف النبي ﷺ لبعضهم بحمل أمانة سره.

المطلب السادس: تخصيص بعض صحابته بإلهام الله - تعالى- لهم.

المطلب السابع: تشبيه منـــزلتهم منه ﷺ بمنـــزلة هارون من موسى.

المطلب الثامن: البشارة بالإجارة من النار لأهل الشجرة.

المطلب التاسع: إظهار التخصصية في علمهم وتعزيز قدراتهم الفردية.

المطلب العاشر: توبة الله وتجاوزه عمن أخطأ منهم.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

هذا وبالله التوفيق والسداد

* * *

المبحث الأول
تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة العموم

عزز رسول الله ﷺ مكانة الصحابة، وأظهر فضلهم بصفة العموم بعدة أساليب منها:

المطلب الأول: إثبات الخيرية لهم

إن الخيرية المثبتة لصحابة رسول الله ﷺ هي في الحقيقة شهادة خرجت من في من لا ينطق عن الهوى، وهي تعني: أنهم خير البشر،كيف لا وقد اصطفاهم الله لنصرة دينه ولمؤازرة نبيه، ولحمل ميراث النبوة الذي ما وصل إلا بتحملهم لهذه الرسالة والأمانة، قرانا وسنة، جيلا عن جيل.

وورد إثبات الخيرية لهم بعدة ألفاظ:

أولا: بلفظ (**خيركم قرني**)[1]، وقد أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (**خَيْرُكُمْ قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**)[2].

ثانيا: بلفظ: (خير أمتي قرني) وقد أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (**خَيْرُ أُمَّتِى قَرْنِى ثُمَّ الَّذِينَ**

---

(١) القَرْنُ: الوقت من الزمان، يقال هو: أَربعون سنة، ويقال: ثمانون سنة، وقيل: مائة سنة ينظر لسان العرب - (١٣ / ٣٣١).
وقال ابن حجر: (والقرن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي، أو رئيس يجمعهم على ملة، أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على: مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين) ينظر فتح الباري ج٧/ص٥.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ج٢/ص٩٣٨ ح(٢٥٠٨).

يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[١].

ثالثا: بلفظ: (**خير الناس قرني**) وقد أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)**[٢].

رابعا بلفظ: (أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ «**قَرْنِى**)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن عبد الله قال: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ «**قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)**[٣].

قال ابن حجر: (والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث هم: الصحابة)[٤]. وقال أيضا: (والسبب في كون القرن الأول، خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم، لكثرة الكفار حينئذ، وصبرهم على آذاهم وتمسكهم بدينهم)[٥].

وقد أكد ابن حجر أن الذي ذهب إليه الجمهور: أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة، أو النصرة،وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم- ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ج٣/ص١٣٣٥ ح(٣٤٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم – ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ج٣/ص١٣٣٥ ح(٣٤٥١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله ج٦/ص٢٤٥٢ ح(٦٢٨٢).

(٤) ينظر فتح الباري ج٧/ص٥.

(٥) ينظر فتح الباري ج٧/ص٦.

(٦) ينظر فتح الباري ج٧/ص٦ .

قال النووي: (اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ، والمراد: أصحابه)[1]، قال صاحب فيض القدير: (خير الناس أهل قرني. أي: عصري من الاقتران في الأمر الذي يجمعهم، يعني: أصحابي، أو من رآني، أو من كان حيا في عهدي، ومدتهم من البعث نحو مائة وعشرين)[2].

وكان إثبات الخيرية على صفة العموم والخصوص، فقد خصص رسول الله ﷺ إثبات الخيرية لأهل الشجرة أيضا، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فقال لنا النبي ﷺ: (**أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَالَ جَابِرٌ لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ**)[3]. وقال ابن حجر: (هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما)[4].

المطلب الثاني: الدعاء لهم

الدعاء عبودية للمؤمن، ومستراح للمهموم، وراحة للتعب، وهو أقوى سلاح على مر العصور، وقد نجي به الأنبياء مع تعاقب الأزمان وتغير الأحوال، فنجى الله به نوحا فأغرق قومه بالطوفان، ونجى الله به موسى عليه السلام من الطاغية فرعون، ونجى الله به صالحًا، وأهلك ثمود، وأذل عادًا وأظهر هودَ عليه السلام، وسلاحا حارب به رسول الله ﷺ وأصحابه أعتى قوتين في ذلك الوقت: قوة الفرس، وقوة الروم، فانقلبوا صاغرين مبهورين بنصرهم.

والمرء يسعد إن سمع الداعي يدعو له بخير، فكيف إن كان الدعاء خرج من في

(١) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص٨٤.
(٢) ينظر فيض القدير ج٣/ص٤٧٨.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرةج٣/ص١٤٨٤ ح(١٨٥٦).
(٤) ينظر فتح الباري ج٧/ص٤٤٣.

رسول الله ﷺ وهو حبيب الله، فكان من جمال معشره ﷺ إسعادهم بدعائه لهم.

وإجابة دعوة النبي ﷺ، معلوم ضرورة، وقد أخرج ابن أبي شيبة، عن ابن حذيفة عن أبيه: (**أن النبي ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته وأصابت ولده وولد ولده**)[(١)]. قال صاحب التيسير بشرح الجامع الصغير: (أي: استجيب دعاؤه للرجل وذريته من بعده)[(٢)].

ومن نماذج دعوته ﷺ للمهاجرين عامة ما أخرجه البخاري في صحيحه حديثا بلفظ: (**اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِى هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**)[(٣)].

ودعاؤه لهم ﷺ أيضا لما اشتكوا القحط، فقد أخرج البخاري في صحيحه حديثا بسنده المتصل عن أنس قال: (قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ. فَدَعَا، فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا. فَقَامَ ﷺ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**». فَانْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ)[(٤)].

ودعاؤه لهم ﷺ لما ثار عليهم الحنين لمكة بعد هجرتهم للمدينة للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ قَالَتْ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج(٥٠/٥٠٠)ح(٢٣٩٧٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٨/ص٢٦٨): رواه أحمد عن ابن لحذيفة عن حذيفة و لم أعرفه، وقال الألباني: "وهذا إسناد ضعيف، لجهالة ابن حذيفة ينظر السلسلة الضعيفة (١٩٨/١).

(٢) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢/ص٢٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: المغازي، باب: حجة الوداع ج٤/ص١٦٠٠ ح(٤١٤٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ج١/ص٣٤٥ ح(٩٧٠).

بِلاَلُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِى أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ فَيَقُولُ: أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِى إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ، وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ تَبْدُوَنْ لِى شَامَةٌ وَطَفِيلُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِى صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ**»(١).

وكان يكافئ من أحسن في عمل ما بالدعاء له، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة،قال كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: (**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ**)(٢).

وكذا دعاءه ﷺ بالمغفرة للمهاجرين والأنصار في غزوة الخندق فقد أخرج البخاري حديثا بسنده المتصل عن سهل بن سعد ﷺ قال: قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ، وَهُمْ يَحْفِرُونَ، وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ**»(٣).

ولم يكن دعاءه لهم على سبيل الجمع فقط، بل خصص بالدعاء لبعضهم على حسب الحدث والموقف، ومن الأحاديث الواردة المثبتة لدعائه لشخص معين باسمه: دعوته لعكاشة في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن ابن عَبَّاسٍ قال: قال النبي ﷺ: (**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فأجد النبي يَمُرُّ معه الأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه النَّفَرُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه الْعَشَرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فإذا**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: من دعا برفع الوباء والحمى ج٥/ص٢١٤٨ ح(٥٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي باب: غزوة الحديبية ج٤/ص١٥٢٩ ح(٣٩٣٣ ٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب ج٤/ص١٥٠٤ ح(٣٨٧٢).

سَوَادٌ كَثِيرٌ قلت: يا جِبْرِيلُ هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قال: لا وَلَكِنْ انْظُرْ إلى الأُفُقِ فَنَظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قال: هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عليهم ولا عَذَابَ،قلت: وَلِمَ قال: كَانُوا لا يَكْتَوُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ إليه عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ فقال: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: اللهم اجْعَلْهُ منهم ثُمَّ قام إليه رَجُلٌ آخَرُ قال ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم قال سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ)[(١)].

ودعاؤه لابن عباس ﷺ في حديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن ابن عباس قال: (ضَمَّنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**)[(٢)].

ودعاءه لسعد ﷺ لما مرض قائلا له كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بلفظ: (ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِى وَبَطْنِى، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِى فِيمَا يُخَالُ إِلَىَّ حَتَّى السَّاعَةِ**)[(٣)].

المطلب الثالث: التنصيص بمحبة الله و رسوله ﷺ لهم

وردت عدة أحاديث مصرحة بمحبة رسول الله ﷺ للصحابة، وأن محبتهم من محبته ﷺ، وأذيتهم أذية لله ولرسوله للحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه بسنده المتصل عن عبد الله بن المغفل قال: قال رسول الله ﷺ: (**اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ**

---

(١) ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق بَاب: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٥/٢٣٩٦) ح(٦١٧٥).

(٢) ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب ج١/ص٤١ ح(٧٥) .

(٣) ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: المرضى، باب: وضع اليد على المريض ج٥/ص٢١٤٢ ح(٥٣٣٥).

أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ)[١].

ومعنى الحديث: (اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم، وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص، لا تتخذوهم غرضا (بمعجمة): هدفا، ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام)[٢].

وكذلك وردت أحاديث مظهرة لارتباط الإيمان بمحبة الأنصار[٣]، ومتثبته لمحبة الله لمن أحبهم، ولا شك أن هذا التنصيص دليل عناية وتكريم وتخصيص، فقد أخرج مسلما حديثا بسنده المتصل عن البراء، يحدث عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: (**لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ**)[٤]. وقد قال ابن حجر: (التنصيص بالتخصيص دليل العناية)[٥].

وقال أيضا: (وهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ، ومن معه والقيام بأمرهم، ومواساتهم بأنفسهم، وأموالهم، وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجر البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب: المناقب تحت، باب: مجردا عن العنوان سنن الترمذي ج٥/ص٦٩٦ ح(٣٨٦٢) قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٦/ص٢٤٤ ح(٧٢٥٦) و أحمد بن حنبل في مسنده ج٥/ص٥٧ ح(٢٠٥٩٧).

(٢) ينظر فيض القدير ج٢/ص٩٨.

(٣) وجه العموم هنا أنه لم يخصص أحدا بعينه. لقول ابن حجر في فتح الباري ج٧/ص١١٤: (أي مجموعكم أحب إلي من مجموع غيركم).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي – رضي الله عنه– من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق ج١/ص٨٥ ح(٧٥).

(٥) ينظر فتح الباري ج١/ص٦٢.

والحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذير من بغضهم، والترغيب في حبهم، حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق؛ تنويها بعظيم فضلهم، وتنبيها على كريم فعلهم)[١].

وقد نقل ابن حجر عن ابن التين قوله: (المراد حب جميعهم، وبغض جميعهم؛ لأن ذلك إنما يكون للدين)[٢].

بل وصرح بالمحبة قائلا في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس ﷺ قال: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْثِلاً، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ**»، قَالَهَا ثَلاَثَ)[٣].

ووردت أحاديث أخرى فيها التصريح بالحب لشخص محدد كعلي بن أبي طالب، في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل إلى سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قَالَ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِي ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ – أَوْ قَالَ لَيَأْخُذَنَّ – غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ – أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ – يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ**». فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِّي، وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ)[٤].

وكذلك إعلامه ﷺ بحبه للحسن بن علي – رضي الله عنهم– ودعائه أن يحبه الله،كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة ﷺ قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ

(١) ينظر فتح الباري ج١/ص٦٣.
(٢) ينظر فتح الباري ج٧/ص١١٤.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ للأنصار أنتم أحب الناس إلي ج٣/ص١٣٧٩ ح(٣٥٧٤).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الجهاد والسير،باب: ما قيل في لواء النبي ﷺ ج٣/ص١٠٨٦ح(٢٨١٢).

فَقَالَ: «أَيْنَ لُكَعُ – ثَلاَثًا – ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ». فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ[1]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ، هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»[2].

المطلب الرابع: ربط حبهم بالإيمان وبغضهم بالنفاق

إن الوفاء والاعتراف بفضل الآخر كانت صفة بارزة في خلق رسول الله ﷺ مع كل من كان له فضل، فكيف بوفائه للأنصار الذين نصروه وآزروه، فقد كان عظيما حتى أنه ربط حبهم بالإيمان، فصرح بجعل حبهم آية وعلامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق، وما ذاك إلا ترغيبا بحبهم وبيان فضلهم فقد أخرج البخاري حديثا بسنده المتصل عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ)[3].

وكذا أخرج حديثا بسنده المتصل عن البراء ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ، أو قال: قال النبي ﷺ: (**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ**)[4].

وقد قال ابن حجر: (الآية: العلامة، وجاء الترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبيها على كريم فعلهم)[5].

هذا على صفة العموم، أما على صفة الخصوص، فقد خص الرسول ﷺ بهذا الفضل لعلي بن أبي طالب ﷺ في الحديث الذي أخرجه له الترمذي في سننه بسنده المتصل

(١) السِّخَابُ: كُلُّ قِلادَةٍ كانت ذاتَ جَوْهَر أَو لَمْ تَكُنْ ينظر لسان العرب (١/ ٤٦١).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في،كتاب: اللباس، باب: السخاب للصبيان ج٥/ص٢٢٠٧ ح(٥٥٤٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: حب الأنصار من الإيمان ج٣/ص١٣٧٩ ح(٣٥٧٣).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في،كتاب: فضائل الصحابة، باب: حب الأنصار من الإيمان ج٣/ص١٣٧٩ ح(٣٥٧٢).
(٥) ينظر فتح الباري ج١/ص٦٣ بتصرف.

عن علي ﷺ قال: لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ﷺ: «**أَنَّهُ لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ**»(١).

المطلب الخامس: تبشيرهم بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض

البشارة كانت منهجا نبويا فريدا في تربية الصحابة، ومن أهم البشارات: البشارة بالجنة، وهم يدبون على وجه الأرض، فقد أخرج البخاري حديثا بسنده المتصل عن عبد الله قال: (**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ**)(٢).

قال صاحب مرقاة المفاتيح: (أي: أنتم أيها الصحابة أو أيها الأمة وهو الأظهر)(٣).

ولا شك أن هذه البشارة تخصهم أكثر من غيرهم من الأمة، وتؤيده قوله- **تعالى**: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)** ﴾(٤).

وقال المباركفوري في بشارة رسول الله: (فيه فائدة أخرى هي تكرار البشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضا حملهم على تجديد شكر الله - تعالى- وتكبيرة وحمده على

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ج٥/ص٦٤٣ ح(٣٧٣٦) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الرقاق باب:كيف الحشر ج٥/ص٢٣٩٢ ح(٦١٦٣).
(٣) ينظر مرقاة المفاتيح ج١٠/ص١٩٩.
(٤) سورة الواقعة آية (١٠- ١٤).

كثرة نعمه)[1].

وقال ابن حجر: (قوله: (فرحوا): وفي ذلك كله دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به، فحمدوا الله على نعمته العظمى، وكبروه استعظاما لنعمته، بعد استعظامهم لنقمته)[2].

هذا على وجه العموم أما على وجه الخصوص فقد بشر العشرة المبشرين بالجنة في أحاديث كثيرة منها: ما أخرجه البخاري حديثا بسنده المتصل عن أبي موسى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا، وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ الْبَابِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: (**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**)[3].

وكذا ما بشر به رسول الله ﷺ عكاشة أنه من السبعون ألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب فقد أخرج البخاري حديثا بسنده المتصل عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: خرج علينا النبي ﷺ يوما، فقال: **عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ،فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ**

(١) ينظر تحفة الأحوذي ج٩/ص١٠.

(٢) ينظر فتح الباري ج١١/ص٣٨٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: التمني، باب: قول الله –تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ الأحزاب: ٥٣، فإذا أذن له واحد جاز ج٦/ص٢٦٥١ ح(٦٨٣٤).

النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)(١).

المطلب السادس: إعطاؤهم ألقابا تقديرية وتشريفية

أعطى النبي ﷺ لقب الحواري للزبير ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن جابر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَ الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَّامِ)**(٢).

وكذا أعطى ﷺ لقب أمين الأمة لأبي عبيدة بن الجراح ويؤده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس بن مالك قال: أن رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)**(٣).

ولقب خالد بن الوليد بسيف الله في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ: **(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ – وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ – حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)**(٤).

وقد لقب طلحة بن عبيد الله بطلحة الجود والخير والفياض في مواطن عدة،للحديث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الطب باب باب من لم يرق ج٥/ص٢١٧٠ ح(٥٤٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الزبير ج٣/ص١٣٦٢ ح(٣٥١٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج٣/ص ١٣٦٩ح (٣٥٣٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد ﷺ ج٣/ص١٣٧٢ ح(٣٥٤٧).

الذي أخرجه المقدسي بسنده المتصل عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: (**سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: طَلْحَةَ الْخَيْرِ، وَفِي غَزْوَةِ ذِي الْعَشِيرَةِ: طَلْحَةَ الْفَيَّاضَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ: طَلْحَةَ الْجُودِ**)[1].

ولقب كعبا بسيد الأنصار في الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده المتصل عن أبي مسهر قال: (أبي بن كعب سماه رسول الله ﷺ سيد الأنصار، فلم يمت حتى، قالوا: سيد المسلمين)[2].

المطلب السابع: اتخاذهم بطانة له ﷺ وخاصة

صرح رسول الله ﷺ باتخاذ الأنصار بطانة وخاصة، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس بن مالك قال: (مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم ﷺ، فأخبره بذلك قال فخرج النبي ﷺ، وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر و لم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**)[3]، قال ابن حجر: (قوله: (كرشي وعيبتي) أي: بطانتي وخاصتي)[4].

وقال النووي: (معناه: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري، وقال الخطابي: ضرب مثلا بالكرش؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه، والعيبة: وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه، وفاخر متاعه، ويصونها،

(١) أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة ج٣/ص٣٥ ح(٨٣٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١/ص١١٧ ح(٢١٨).
(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٣/ص٣٤٢ ح(٥٣١٦).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ج٣/ص١٣٨٣ح(٣٥٨٨).
(٤) ينظر فتح الباري ج٧/ص١٢١.

ضربها مثلا، لأنهم أهل سره، وخفي أحواله)[1].

هذا على سبيل العموم أما الخصوص فقد قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: (أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ)[2].

المطلب الثامن: ربط الأمن بوجودهم كحماة للدين

من مكانة الصحابة عند رسول الله ﷺ أنه صرح بربط الأمان بوجودهم كحماة للدين للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي بردة عن أبيه قال: صَلَّيْنا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ:فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فقَالَ: **مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**)[3].

قال النووي: (قال العلماء: "الأمنة": بفتح الهمزة والميم والأمن والأمان، بمعنى، ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله ﷺ: (**وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون**) أي: من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل

---

(١) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: المغازي، باب: عمرة القضاء ذكره أنس عن النبي ﷺ ج٤/ص١٥٥١ ح(٤٠٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة ج٤/ص١٩٦١ ح(٢٥٣١).

ذلك، قوله ﷺ: "**وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**" معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ)(١).

المطلب التاسع: دفاع النبي ﷺ عنهم والذب عنهم

دافع النبي ﷺ عن الصحابة، وحذر من أذيتهم، وقد وردت روايات صريحة بالتحذير من أذيتهم وربط آذاهم بأذى الله – تعالى- إظهارا لمكانتهم كما ورد في الحديث الذي صححه ابن حبان بلفظ: (**ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**)(٢).

بل ذب عن مرتكبي الحدود منهم، ونهى عن لعنهم كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عمر بن الخطاب: (أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتى به يوما، فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: (**لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)(٣).

قال صاحب عون المعبود: إن الصحابة خصوا في ترك الحدود بما لم يخص به غيرهم، فلأجل ذلك لا يفسقون بما يفسق به غيرهم، خصوصية لهم، فعلم النبي من باطنه صدق محبته لله ورسوله، وقد ترك عمر إقامة حد الخمر على فلان؛ لأنه من أهل

---

(١) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص٨٣.
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٦/ص٢٤٤ ح(٧٢٥٦).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة ج٦/ص٢٤٨٩ ح(٦٣٩٨).

بدر، وقد ورد فيهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم(١)، وترك سعد بن أبي وقاص إقامته على أبي محجن لحسن بلائه في قتال الكفار، فالصحابة رضي الله عنهم جميعا جديرون بالرخصة، إذا بدت من أحدهم زلة(٢).

وعلى سبيل الخصوص كان مدافعا عن أبي بكر الصديق ومظهرا لمناقبه لكل من يغضبه، فقد أخرج البخاري حديثا بسنده المتصل عن أبي الدرداء ﷺ قال: (كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر فسلم، وقال: إني كان بيني وبين بن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا، ثم إن عمر ندم، فأتى منــــزل أبي بكر، فسأل أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر،حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال يا رسول الله: والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي ﷺ: **إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ مرتين فما أوذي بعدها**)(٣). قال ابن حجر: (قوله "فما أوذي بعدها" أي: لما أظهره النبي ﷺ لهم من تعظيمه)(٤).

المطلب العاشر: مشاركتهم أفراحهم وممازحتهم وإدخال السرور عليهم

كان رسول الله ﷺ حريصا على إدخال السرور على أصحابه لذا شاركهم ﷺ في

(١) للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد، باب: الجاسوس صحيح البخارى – (١١ / ٤١) ح(٣٠٠٧) بلفظ:
(إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ).
(٢) ينظر عون المعبود ج١٢/ص١٢٠ بتصرف.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلاج٣/ص١٣٣٨ح(٣٤٦١).
(٤) ينظر فتح الباري ج٧/ص٢٦.

أفراحهم، ويؤيد هذا الحديث الذي أخرجها البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن سهل بن سعد أن أبا أسيد الساعدي: (دَعَا النَّبِىَّ ﷺ لِعُرْسِهِ، فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ خَادِمَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَهْىَ الْعَرُوسُ، فَقَالَتْ أَوْ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَنْقَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ فِى تَوْرٍ[1])[2].

وكذلك شاركهم فرحة ولادة مواليدهم، فيأخذ المولود، ويضعه في حجره، ويحنكه، ويدعوا له بالبركة، وهذا ثابت في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن أسماء -رضي الله عنها-: (**أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة، فنـزلت بقباء فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ، فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له، وبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام**)[3].

وكان يمازح أصحابه مزاحا يبعث على نشاطهم وطرد السآمة والملل من حياتهم، فقد أخرج الترمذي حديثا بسنده المتصل عن أنس بن مالك: (أَنَّ رَجُلاً اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ؟**)[4].

وكان مزاحه بضوابط محددة، وهذا يثبته الحديث الذي أخرجه الترمذي بسننه

---

(١) تور: -بفتح التاء وسكون الواو - وعاء من نحاس وقيل من حجر ينظر محقق صحيح البخاري - (٥ / ٢١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: النكاح، باب: النقيع والشراب الذي لا يسكر في العرس ج٥/ص١٩٨٧ ح(٤٨٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه ج٣/ص١٤٢٢ ح (٣٦٩٧).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح ج٤/ص٣٥٧ ح(١٩٩١) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

بسنده المتصل عن أبي هريرة قال: **قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟ قَالَ: إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا)**(١).

المطلب الحادي عشر: مشاركتهم أحزانهم و تصبيرهم ورقيتهم

كان النبي ﷺ يشاركهم أحزانهم، ويبكي عند وفاة أحدهم، مقبلا الميت وعيناه تذرفان في أكمل مشاهد الشعور الإنساني، والمشاركة الوجدانية رحمة وشفقة بأمته، كيف لا وهو الذي وصفه الله – تعالى-: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾(٢)، وقد أخرج الترمذي في سننه حديثا بسنده المتصل عن عائشة: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي. أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ**)(٣).

وتراه يبكي وجدا لفراقهم في الجهاد كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ، وَمَا يَسُرُّنِي – أَوْ قَالَ مَا يَسُرُّهُمْ – أَنَّهُمْ عِنْدَنَا، وَقَالَ: وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ**)(٤).

وكان حريصا على استبدال حزنهم بفرح إن استطاع، بحسن حديثه، وطيب كلامه ولباقته، فها هو عليا يأتيه باكيا فيبدل حزنه فرحا، بجمال كلامه وحلاوة حديثه كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن ابن عمر قال: (**آخَى**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح ج٤/ص٣٥٧ ح(١٩٩٠) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة التوبة من الآية (١٢٨).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تقبيل الميت ج٣/ص٣١٤ ح(٩٨٩) قال أبو عيسى حديث عائشة حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الجهاد، باب: من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو ج٣/ص١١١٥ ح(٢٨٩٨).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ آخَيْتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُؤَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)[1].

وكان يرقي بيمينه من رآه يشتكي كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**)[2]. أو قد يطلبها لمن رآه محتاجا لهاكما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ: (**رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**)[3].

المطلب الثاني عشر: التصريح بتصديق حديثهم وامتداحهم

اهتم النبي ﷺ بتعزيز الصحابة، وإظهار منقبة صدقهم حتى في خضم مصارحتهم، أو عتابهم فلم يشغله هذا عن إظهار صدق حديثهم، فاهتم بتفاصيل صغيرة قد لا يلتفت إليها أي مرب، فها هو كعب بن مالك جاء ليعتذر، وقد تخلف عن غزوة تبوك، وهذا يظهر جليا في الحوار الذي دار بينه ﷺ بينه وبين كعب رضي الله عنه، في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن كعب بلفظ: (**جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ،**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي ج٥/ص٦٣٦ ح(٣٧٢٠) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الطب، باب: مسح الراقي الوجع بيده اليمنى ج٥/ص٢١٧٠ ح(٥٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في،كتاب: الطب، باب: رقية العين ج٥/ص٢١٦٧ ح(٥٤٠٧).

فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ، فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ)[1].

ويمتدحهم إن رأى فيهم ما يعجبه فتارة يمتدح أبو موسى لحسن صوته، فقد أخرج البخاري بسنده المتصل عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال له: يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[2]. وتارة يمتدح لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ بخصلتين يحبها الله، كما في الحديث الذي أخرجه مسلم بسنده المتصل بلفظ: (**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ)**[3].

المطلب الثالث عشر: النهي عن سبهم وإيذاءهم

نهى النبي ﷺ عن سبهم والتعرض لأذيتهم بنص صريح للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ)**[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك ج٤/ص١٦٠٣ ح(٤١٥٦).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل القران، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن ج٤/ص١٩٢٥ ح(٤٧٦١).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في، كتاب: الايمان، باب: الأمر بالإيمان ج١ي/ص٤٨ ح(١٨).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا أحدا خليلا ج٣/ص١٣٤٣ ح(٣٤٧٠).

وقال ابن حجر: (فيه إشعار بأن المراد بقوله: "أصحابي" أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصحابة، ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ، و لم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى)[1]. ونقل العيني قول الكرماني: (خطاب لغير الصحابة من المسلمين المفروضين في العقل جعل من سيوجد كالموجود ووجودهم المترقب كالحاضر)[2].

وحذر رسول الله ﷺ من أذيتهم كما ورد في الحديث الذي صححه ابن حبان بلفظ: (**ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**)[3].

أما على سبيل التعيين فقد جاءت روايات بالتحذير من أذية علي بن أبي طالب، وربط أذيته بأذية رسول الله، وما ذاك إلا لشرفهم وفضلهم، فقد أخرج الحاكم حديثا بسنده المتصل عن عمرو الأسلمي – وكان من أصحاب الحديبية – قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى اليمن، فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد، حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ، قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه قال: **يقول حدد إلي النظر حتى إذا جلست، قال: يا عمرو أما والله لقد آذيتني، فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله؟ قال: بلى من آذى عليا فقد آذاني**)[4].

* * *

(١) ينظر فتح الباري ج٧/ص٣٤.
(٢) ينظر عمدة القاري ج١٦/ص١٨٨.
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٦/ص٢٤٤ ح(٧٢٥٦).
(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٣/ص١٣١ ح(٤٦١٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

المبحث الثاني
تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة الخصوص

عزز النبي ﷺ مكانة بعض أصحابه على وجه الخصوص، حيث اختص بعضهم بفضل لم يشاركه فيه أحد، إلا ما ندر، أو من وجه آخر.

المطلب الأول: تسمية الله لأحد الصحابة بعينه وأمر النبي ﷺ بقراءة القران عليه

سمى الله أحد الصحابة بعينه، وأمر نبيه ﷺ بقراءة القران عليه، إظهارا لمكانته، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن أنس بن مالك أن النبي الله ﷺ قال لأبي بن كعب: (**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ**)(١).

وقال النووي: (وَفِي الْحَدِيث فَوَائِد كَثِيرَة. مِنْهَا: الْمَنْقَبَة الشَّرِيفَة لِأُبَيٍّ بِقِرَاءَةِ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْهِ، وَلا يُعْلَم أَحَد مِنْ النَّاس شَارَكَهُ فِي هَذَا، وَمِنْهَا: مَنْقَبَة أُخْرَى لَهُ بِذِكْرِ اللَّه –تعالى– لَهُ، وَنَصّه عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَنـــزِلَة الرَّفِيعَة، وَمِنْهَا: الْبُكَاء لِلسُّرُورِ وَالْفَرَح مِمَّا يُبَشَّر الإِنْسَان بِهِ، وَ يُعْطَاهُ مِنْ مَعَالِي الأُمُور، وَاخْتَلَفُوا فِي الْحِكْمَة فِي قِرَاءَته ﷺ عَلَى أُبَيّ، وَالْمُخْتَار أَنَّ سَبَبهَا أَنْ تَسْتَنّ الأُمَّة بِذَلِكَ فِي الْقِرَاءَة عَلَى أَهْل الإِتْقَان وَالْفَضْل، وَيَتَعَلَّمُوا آدَاب الْقِرَاءَة، وَلا يَأْنَف أَحَد مِنْ ذَلِكَ، وَقِيلَ: لِلتَّنْبِيهِ عَلَى جَلالَة أُبَيّ وَأَهْلِيَّتِهِ لأَخْذِ الْقُرْآن عَنْهُ، وَكَانَ يَعُدّهُ ﷺ رَأْسًا، وَإِمَامًا فِي إِقْرَاء الْقُرْآن)(٢).

قال السيوطي: (نص على اسمه، ولهذا قال أبي آلله سماني لك، فعد وجه النعمة عليه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: التفسير، باب: تفسير قوله –تعالى– ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ (القدر: ١)، ج٤/ص١٨٩٧ ح(٤٦٧٧).
(٢) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ج٦/ص٨٦ بتصرف.

كونه سماه له، و لم تكن المزية والخصوصية إلا في التنصيص على اسمه بخصوصه)[1].

المطلب الثاني: إقراء جبريل السلام لأحدهم

لم يرد حديث في إقراء جبريل السلام لأحد إلا في اثنتين من أمهات المؤمنين، وهما السيدة خديجة وعائشة رضي الله عنهما، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عائشة -رضي الله عنها- حدثته أن النبي ﷺ قال لها: (**يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**)[2]. ولكن السيدة خديجة تزيد على عائشة -رضي الله عنهما- بإقراء السلام من ربها ومن جبريل، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة ﷺ قال: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّى، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِى الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ)[3].

قال ابن حجر: (قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها؛ لأنها لم تقل: وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي ﷺ، وقال: إن الله هو السلام، فقولوا: التحيات لله، فعرفت خديجة لصحة فهمها، أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين؛ لأن السلام اسم من أسماء الله، وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاها لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت: كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه، ومنه يطلب ومنه يحصل؟ فيستفاد منه: أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق بالله

(١) ينظر الديباج على مسلم ج٥/ص٤٣٠ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الاستئذان، باب: إذا قال فلان يقرئك السلام ج٥/ص٢٣٠٧ ح(٥٨٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ج٣/ص١٣٨٩ح(٣٦٠٩).

وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبريل السلام، ثم قالت: وعليك السلام، ويستفاد منه: رد السلام على من أرسل السلام، وعلى من بلغه، والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها، فردت عليه وعلى النبي ﷺ مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم) وقال أيضا: (قيل: إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبي ﷺ احتراما للنبي ﷺ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام، بل راسلها مع النبي ﷺ، واستدل بهذه القصة على أن خديجة أفضل من عائشة؛ لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه، وخديجة أبلغها السلام من ربها، وهو من فضل نساء النبي ﷺ على جميع الصحابة)(١).

المطلب الثالث: اهتزاز العرش لموت أحدهم

من مكانة الصحابة عند الله اهتزاز عرش الرحمن لوفاة أحدهم: سعد بن معاذ للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن جابر ﵁، سمعت النبي ﷺ يقول: (**اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**)(٢). وورد في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، **اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ**)(٣). واهتز العرش لموت سعد ابن معاذ، أي:

ومعنى الحديث: أنه لما مات سيد الأنصار سعد بن معاذ ﵁، تحرك عرش الرحمن استبشاراً وسروراً بمقدمه، فرحًا بقدوم روحه(٤).

---

(١) ينظر فتح الباري ج٧/ص١٣٩ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد ج٣/ص١٣٨٤ح(٣٥٩٢)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل سعد بن معاذ ج٤/ص١٩١٥ح(٢٤٦٦).

(٤) ينظر منحة الباري بشرح صحيح البخاري (١٠٩/٧) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤/ ٢٨١).

المطلب الرابع: جمع النبي أبويه لأحدهم

منقبة جمع أبوي الرسول ﷺ ما ظفر بها إلا الصحابة لمكانتهم عند رسول الله ﷺ، ولما قاموا به من رفع راية الإسلام، وما ظفر بها من الصحابة إلا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في غزو أحد، والزبير بن العوام رضي الله عنه في الحديبية، ويؤيد خصوصية سعد بن أبي وقاص بها الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (**جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ**)[1].

ووردت رواية فيها حصر هذه المنقبة على سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن علي يقول: (**مَا سَمِعْتُ النَّبِيَ ﷺ يَجْمَعُ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدٍ**)[2].

أما الرواية التي أثبتت هذه المنقبة للزبير بن العوام، أخرجها البخاري بسنده المتصل عن عبد الله بن الزبير قال: (**كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِى سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ يَا أَبَتِ، رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ. قَالَ: أَوَ هَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَ؟ قُلْتُ:نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ، فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِى وَأُمِّي**)[3].

وقال ابن حجر: (قوله جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد أي: في التفدية، وهي قوله: فداك أبي وأمي، وبينه حديث علي: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ وهو سعد بن مالك -رضي الله عنه- ج٣/ص١٣٦٣ ح(٣٥١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: المغازي، باب: قوله -تعالى-: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ آل عمران: ج٤/ص١٤٩٠ ح(٣٨٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الزبير بن العوام ج٣/ص١٣٦٢ ح(٣٥١٥).

مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: ارم فداك أبي وأمي، وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه ﷺ جمع له أبويه يوم الخندق)(١). وجمع ابن حجر بين الحديثين موجها لقول علي بن أبي طالب بقوله: (ويجمع بينهما بأن عليا ﵁ لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد والله اعلم)(٢). فسعد قيل له هذا يوم أحد، والزبير يوم الخندق.

المطلب الخامس: تشريف النبي ﷺ لبعضهم بحمل أمانة سره

شرف رسول الله ﷺ بعض أصحابه بحفظ السر، ومعلوم أن السر لا يفضى إلا إلى الخاصة والبطانة والمقربين، وهذا يثبت فضلهم ومكانتهم عنده، وكان حذيفة بن اليمان ﵁ هو من فاز بلقب صاحب سر رسول الله ﷺ، وما أشرفه من لقب، وفيه الإشارة إلى خصوصيته، وقربه من رسول الله ﷺ، للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن مغيرة عن إبراهيم، قال: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ،صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ – يَعْنِي حُذَيْفَةَ – قَالَ: قُلْتُ بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمُ أَوْ مِنْكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ؟ – يَعْنِي: عَمَّارًا– قُلْتُ: بَلَى، قَالَ أَلَيْسَ فِيكُمْ – أَوْ مِنْكُمْ – صَاحِبُ السِّوَاكِ أَوِ السِّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى)(٣).

وقال ابن حجر: (والمراد بالسر: ما أعلمه به النبي ﷺ من أحوال المنافقين)(٤). وقال العيني: (وكان يعرفهم، ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله ﷺ من البشر، وكان النبي ﷺ

(١) ينظر فتح الباري ج٧/ص٨٤.
(٢) ينظر فتح الباري ج٧/ص٨٤.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمار وحذيفة –رضي الله عنهما– ج٣/ص١٣٦٨ ح(٣٥٣٣).
(٤) ينظر فتح الباري ج٧/ص٩٢.

أسر إليه بأسماء عدة من المنافقين، وأهل الكفر الذين نـــزلت فيهم الآية، و لم يسر إليه بأسماء جميعهم)[١]. ولا ريب ظهور وجه الخصوصية في هذا.

المطلب السادس: تخصيص بعض صحابته بإلهام الله – تعالى– لهم

أكرم الله أحد صحابة رسول الله أن يجري الحق على لسانه وقلبه، ويوافق ما نـــزل به القران قبل نـــزوله، وهذا الصحابي الذي اصطفاه الله بذلك هو: عمر بن الخطاب ﷺ، فقد كثرت موافقاته التي نـــزل القران مطابقا لها، وقد جاءت روايات صريحة مثبتة هذا الفضل له، للحديث الذي أخرجه الترمذي بسنده المتصل عن بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (**إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**)، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نـــزلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ، فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ –شَكَّ خَارِجَةُ– إِلاَّ نـــزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ)[٢]. وكذلك أخرج أبو داود حديثا بسنده المتصل عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ**)[٣].

قال ابن حجر: (والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نـــزل القران مطابقا لها)[٤]. فهو الملهم المحدث ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (**لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا**

(١) ينظر عمدة القاري ج١٨/ص٢٦٤.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه في، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ج٥/ص٦١٧ ح(٣٦٨٢) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه أخرجه وصححه ابن حبان في صحيحه ج١٥/ص٣١٨ ح(٦٨٩٥).
(٣) أخرجه أبو داود في سننه في، كتاب: الخراج والإمارة، باب: في تدوين العطاء ج٣/ص١٣٩ ح(٢٩٦٢).
(٤) ينظر فتح الباري ج٧/ص٥١.

أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ)[١]. فقوله: "فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر" إثباتا وليس نفي ويؤكده قول ابن حجر: (وقوله: "وإن يكن في أمتي" قيل: لم يورد هذا القول مورد الترديد، فان أمته أفضل الأمم، وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل إن يكن لي صديق فإنه فلان يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء)[٢].

وكذلك قول القرطبي: قوله "فإن يكن" دليل على قلة وقوعه وندرته، وعلى أنه ليس المراد بالمحدثين المصيبون فيما يظنون، لأنه كثير في العلماء بل وفي العوام من يقوى حدسه فتصح إصابته، فترتفع خصوصية الخبر وخصوصية عمر، ومعنى الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعا وإن كان النبي لم يجزم بالوقوع وقد دل على وقوعه لعمر أشياء كثيرة[٣]، وأصح ما يدل على ذلك شهادة النبي له بذلك حيث قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)[٤].

فالمراد اختصاص عمر بإجراء الحق على لسانه، ومعنى المحدث –بالفتح-: هو الملهم بالصواب، وقيل: هو من ألقى في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلم، أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة، أي: تكلمه في نفسه وان لم ير مكلما في الحقيقة فيرجع إلى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب ج٣/ص١٣٤٩ ح(٣٤٨٦).

(٢) ينظر فتح الباري ج٧/ص٥٠.

(٣) ومنها تشاور النبي ﷺ وأصحابه كيف يجعلون شيئا إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها، فائتمروا بالناقوس قال: فبينا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس، إذ رأى في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة، قال فذهب عمر إلى النبي ﷺ ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي ﷺ الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن، فقال النبي ﷺ: **(قد سبقك بذلك الوحي)**. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ج١/ص٤٥٦ ح(١٧٧٥) الحديث مرسل قال ابن حجر: ما رواه عبد الرزاق وأبو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي أحد كبار التابعين ينظر فتح الباري ج٢/ص٨٢.

(٤) ينظر فيض القدير ج٤/ص٥٠٧.

الإلهام[1].

المطلب السابع: تشبيه منـــزلتهم منه ﷺ بمنـــزلة هارون من موسى

قرب النبي ﷺ أحد الصحابة حتى جعل منـــزلته في القرب منه كمنـــزلة هارون من موسى، وما خص بهذا أحدا إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي قال له في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء، قال: **أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنـــزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِىٌّ بَعْدِى**)[2].

المطلب الثامن: البشارة بالإجارة من النار لأهل الشجرة.

خص النبي ﷺ أهل الشجرة بعدة فضائل منها: الوعد بالحماية من النار، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن جابر بن عبد الله يقول: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: **لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا، قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** (مريم من الآية: ٧١)، **فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ قَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾**)[3].

قال العيني: (قوله: تحت الشجرة[4]، وهي التي في الحديبية،وهي التي نـــزل ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

قال النووي: (قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به في

---

(١) ينظر فتح الباري ج٧/ص٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك ج٤/ص١٦٠٢ ح(٤١٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان – رضي الله عنهم –ج٤/ص١٩٤٢ ح(٢٤٩٦).

(٤) وهذا في شرحه للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: الأحكام، باب: من بايع مرتين ج٦/ص٢٦٣٥ ح(٦٧٨٢). بسنده المتصل عن سلمة قال: بايعنا النبي ﷺ تحت الشجرة، فقال لي يا سلمة: **ألا تبايع؟** قلت يا رسول الله: قد بايعت في الأول، قال: وفي الثاني).

(٥) ينظر عمدة القاري ج٢٤/ص٢٧٣.

الحديث)[١].

المطلب التاسع: إظهار التخصصية في علمهم و تعزيز قدراتهم الفردية

كان من منهج النبي ﷺ تعزيز كل من أحسن، فبرع بعضهم في علم معين، فأظهر تخصصه فيما برع فيه، تقديرا لهم، وإظهارا للتخصصية في علمهم، وتعزيزا لقدراتهم، ويؤيده الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ ابْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ، هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**)[٢].

المطلب العاشر: توبة الله وتجاوزه عمن أخطأ منهم

تجاوز الله عن أهل بدر لسبقهم في نصرة الإسلام، وقد وردت أحاديث صريحة بتخصيص بعض الصحابة بتوبة الله عليهم، ومنهم أهل بدر للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن علي ﷺ قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزُّبَيْرَ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا، فَالْتَمَسْنَا، فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهْيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ، قَالَ**

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة ابن الجراح -رضي الله عنهم - ج٥/ص٦٦٥ ح(٣٧٩١) وقال: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في مستدركه على الصحيحين ج٣/ص٤٧٧ ح(٥٧٨٤) وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا باللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بها عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابكَ إلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إلاَّ خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ». فَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)(١).

قال ابن حجر: (والمراد منه هنا الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله ﷺ المذكور وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم)(٢). وقال أيضا: (إن صيغة الأمر في قوله: (اعملوا): للتشريف والتكريم، والمراد: عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة،وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت، أي:كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور)(٣).

وكذلك توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك في الحديث بلفظ: **(وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا)**(٤).

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في، كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدرا ج٤/ص١٤٦٣ ح(٣٧٦٢).
(٢) ينظر فتح الباري ج٧/ص٣٠٥.
(٣) ينظر فتح الباري ج٧/ص٣٠٥.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: المغازي، باب: حديث كعب ج٤/ص١٦٠٧ ح(٤١٥٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد.

أهم النتائج المستخلصة:

١. من منهج النبي ﷺ في إظهار مكانة الصحابة على سبيل العموم: إثبات خيريتهم، وأنهم خير القرون، واتخاذهم بطانة وخاصة، مع الدعاء لهم.

٢. التصريح بمحبته ﷺ لهم، واعتبار حبهم من محبته، وأذيتهم أذية لله ولرسوله.

٣. جعل النبي ﷺ حبهم آية الإيمان، وبغضهم علامة النفاق.

٤. تبشير النبي ﷺ الصحابة بالجنة،وهم يدبون على وجه الأرض.

٥. من منهج النبي ﷺ في إظهار مكانة الصحابة على سبيل الخصوص: تارة بجمع أبويه لأحدهم، وتارة بجعل منـــزلة أحدهم كمنـــزلة هارون من موسى، وتارة يشرف أحدهم بسره، وتارة يقرئ السلام من الله وجبريل لأحدهم، وتارة يقرأ القران على من سمى الله منهم، وأخرى يصرح بإجراء الحق على لسان وقلب أحدهم، أو يعزز تخصصية كل منهم في العلم الذي برع فيه.

أهم التوصيات المقترحة:

١. قيام دورات خاصة على مستوى كافة القطاعات التعليمية،يعرض فيها مكانة الصحابة وجهودهم في نصرة الرسول ﷺ.

٢. ربط المناهج الدراسية بدراسة حياة الصحابة لتكوين قدوات حسنة صرح النبي ﷺ بخيريتهم.

٣. توجيه وسائل الإعلام لتسليط الضوء على سيرة الصحابة وحياتهم وجهودهم في نقل ميراث النبوة.

٤. عمل مسابقات علمية بحثية موجهة لطلبة العلم في اختيار صحابي معين وإظهار جهده في نصرة الإسلام.

٥. تحفيز البحث العلمي في إبراز المنهج النبوي في تربية الصحابة وتعزيز قدراتهم.

* * *

فهرس المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم**
- **الأحاديث المختارة،** تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،** تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- **التيسير بشرح الجامع الصغير،** تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.
- **الجامع الصحيح المختصر،** تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا صحيح مسلم
- **الجامع الصحيح سنن الترمذي،**تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- **سنن ابن ماجه،** تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- **سنن أبي داود،** تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- **شرح السيوطي لسنن النسائي،** تأليف: السيوطي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق:

عبد الفتاح أبو غدة.

- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط علمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.
- **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم

النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
- **المصنف في الأحاديث والآثار**، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض — ١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت (مصنف ابن أبي شيبة).
- **المعجم الكبير**، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، تأليف: حمزة محمد قاسم، مراجعة: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، تصحيح: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**، تأليف: زكريا ابن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

* * *